# شهريات

## ( ١ ) المقاومة الفلسطينية

عندما أقر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية نشأ ادراك مواز بأن تحقيق هذا البرنامج مرهون بمسألتين : الاولى تصعيد الكفاح المسلح والثانية المحافظة على الوحدة الداخلية لحركة المقاومة . فالنقاط العشر ليست هي، بحال، الحل الناجز الجاهز للتنفيذ ، وانما هي في الاساس **برنامج نضالي** ، برنامج مطروح للنضال ، يتطلب تحقيقه ان تكون **القدرة الذاتية الفلسطينية** أكثر حسما في دائرة الفعل ، واوقع تأثيرا في موازين القوى الراهنة ، لتتمكن بالتالي من ترجيح الكفة الى جانب مصلحة الشعب الفلسطيني راهنا وفي المدى التاريخي . فاذا كان التحرك السياسي الموصوف بالنضال السياسي هو أحد مظاهر هذه القدرة ، فانها تكشف عن مكوناتها الحقيقية بالكفاح المسلح الذي احال الوجود الفلسطيني من كم هامشي التأثير او تبعي الفعل قبل انطلاق الثورة الفلسطينية الى كم ذي هوية وكيف صانع في الاحداث بعد انطلاقتها ، بحيث صار في الامكان ترداد ما أكده الاخ ابو عمار ( في حديث لاذاعة الثورة الفلسطينية — وفا ٦/١٨ ) من « ان احدا لا يستطيع ان يتجاهل شعبنا، وان احدا لا يستطيع ان يحل مشكلة المنطقة ويتجاهل الشعب الفلسطيني » . بجانب ذلك فاذا كان الكفاح المسلح هو اداة كشف القدرة الفلسطينية فان مسبار **مصداقيتها** هو الوحدة الداخلية لحركة المقاومة : وحدة كل فصيل منها على حدة ، ووحدة فصائلها ضمن اطارها الجبهوي ، ووحدة تماسكها مع جماهيرها . ودون هذه الوحدة فان كل حديث عن برنامج نضالي يصبح قبض ريح ما دامت حركة المقاومة غير قادرة على تجاوز تعارضاتها الثانوية واخضاعها لمصلحة التناقض الرئيسي بينها كمجموع وبين اعدائها الوطنيين والقوميين . كما ان مسألة التمثيل الفلسطيني ( وهي مسألة مركزية في النضال الفلسطيني متعلقة بالوجود نفسه ) تصبح قابلة للاختراق والنقض دون ضمان وحدة الموقف ازاء القضايا المطروحة .

وبالتأكيد ، فان عملية نهاريا في ٦/٢٥ كانت تجسيدا لهذا المعنى ، معنى الكشف عن القدرة الذاتية الفلسطينية ومدى تأثيرها في تشكيل مسار الاحداث في المنطقة . وعملية نهاريا كانت واحدة من سلسلة عمليات متشابهة تمت في الفترة الماضية، نظر اليها ، اعلاميا وتعبويا ، من منظارين مختلفين: الاول يراها طريقا الى السلطة الوطنية والثاني يراها تجسيدا للرفض ، غير ان نتائجها العملية — وهو ما ادركته اسرائيل — انها في سبيل تغيير موازين القوى لغير مصلحتها ، سواء على صعيد العلائق الصراعية المباشرة ( الفلسطينية — الاسرائيلية ) أم انعكاسات هذه العلائق دوليا . ومردود كل ذلك على جهود التسوية المبذولة حاليا. وقد عبر شمعون بيريز ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، عن هذا الادراك للدكتور كيسنجر عندما اقتحمت انباء عملية نهاريا غرفة اجتماعهما فشرح له «التأثير السلبي» للعمليات الفدائية على مساعي التسوية السلمية في الشرق الاوسط (وكالات الانباء ٦/٢٥). وبطبيعة الحال فان هذا التأثير **سلبي** من وجهة النظر الاسرائيلية بمقدار ما يعطل التسوية بمفهومها الاسرائيلي ، وهو **ايجابي** من منظور فلسطيني بمقدار ما يقحم العنصر الفلسطيني في عملية تكوين ملامح الاحداث ويجعله انشط فعلا في المحصلة .

وينبغي الا يفهم من هذا ان مسألة اقحام العنصر الفلسطيني جاءت فقط من خلال هذه العمليات